Revue spécialisée en sciences humaines, pensée et communauté,
Publiée par centre Al-Isbaah pour les études civilisationnelles
et stratégiques

مجلة مختصة بالعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع
مجلة علمية نصف سنوية محكمة تصدر عن مركز الإصباح للتعليم
والدراسات الحضارية والاستراتيجية – فرنسا

مجلة الإصباح

العدد 04 يناير 2020

(des lumières) الرقم المعياري الدولي لمجلة الإصباح

- االأصولية بين الثروة والسلطة والثيوقراطية "سيكولوجية الصراع والعنف المقدس" (د. جمال محمد الهاشمي)
- مفهوم المواطنة في رؤية المملكة العربية السعودية 2030 " قراءة أولية في الخصوصية الحضارية "
(د. سناء محمد الغريض)
- شخصيات نسائية في القرآن الكريم " مدارس وعبر" (د.ثرية اقصري)
- الأثر الثقافي على تكوين صورة المرأة "قراءة في المدونات العلمية والدينية والفلسفية واللغوية" (م. د: فرح باقر أحمد الفاضلي)
- طبيعة العلاقات الهندية – الإسرائيلية حتى عام 1967 "دراسة تأريخية" (أ.م.د. وسام هادي عكار, م.د. خنساء زكي شمس الدين)
- التعريب: الفرصة الضائعة لتطوير التعليم في المغرب (أ.د. بوجمعة وعلي)
- مبادئ تعلم السيرورات الصرفية للناطقين بغير العربية (د. عبد الرحيم ناجح)
- تعريف بأسماء بعض المواقع الأثرية التي تؤرخ بعصور ما قبل التاريخ في بلاد الشام (د. زينب عبد التواب رياض)
- البناء بالطين: قراءة في الفكر الهندسي والتراث الحضاري (م. سحر هاشم محمد السيد)
- محاسبة التكاليف كآلية لتفعيل القرار على مستوى المؤسسات الصحية "دراسة حالة المؤسسات الصحية بالجزائر"
(د.أ.م. على دحمان محمد ، د.أم . بن قرين جمال)

Revue spécialisée en sciences humaines, pensée, politique et communauté, publiée par centre Al-Isbaah pour les études civilisationnelles, politiques et stratégiques

Revue des lumières
Revue spécialisée en sciences humaines, pensée, politique et communauté, publiée par centre Al-Isbaah pour les études civilisationnelles, politiques et stratégiques
مجلة الإصباح
ISSN2649-4744
مجلة أكاديمية فصلية محكمة

التعريب: الفرصة الضائعة لتطوير التعليم في المغرب

Arabization: the missed opportunity to develop education in Morocco

أ.د. بوجمعة وعلي

أستاذ مكون بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بني ملال خنيفرة– المغرب

Mr. Dr. Boudjemaa and Ali

Professor at the Regional Center for Professions of Education and Training, Beni Mellal–Khenifra, Morocco

مقدمة:

كان التعريب كاختيار سياسي يهدف إلى تحقيق الاستقلال الثقافي واللغوي للبلدان العربية عن ثقافة ولغة المستعمر، من خلال فرض اللغة العربية الفصحى لغة أساسية ووحيدة في كل المؤسسات الحكومية، وجعلها تشغل كل مجالات التواصل الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والتربوي.. . لأن التدريس باللغة العربية والتواصل بها يحافظ على الهوية الثقافية والحضارية للأمة، ويساهم في تطوير اللغة وتنميتها عبر اتصالها بتطورات العلم والمعرفة وإنجازاتهما، بل إن دراسة العلوم باللغة العربية وفقا للعديد من الدراسات العلمية[1] تحقق للطالب العربي فهما أسرع وأعمق ونتائج أفضل.

[1] – نورالدين، الزاهيدي، (1997)، سياسة تعريب التعليم بالمغرب: التطور، الواقع، الآفاق، منشورات الفرقان، سلسلة الحوار10، الطبعة1، الدار البيضاء، 1993، ص.12.

1 –مفهوم التعريب

التعريب هو إحلال اللغة العربية محل اللغات الأجنبية وتوسيعها بإدخال مصطلحات جديدة، وإلزام الإدارات باستعمالها، والحرص على أن تكون لغة التخاطب الأساسية في الفضاء العمومي، بما يجعلها أداة صالحة للتعبير عن كل ما يقع تحت الحس والعواطف والأفكار والمعاني التي تختلج في ضمير الإنسان الذي يعيش في عصر الذرة والصواريخ. [2] ويعني التعريب ترجمة العلوم والثقافات الكونية إلى العربية وإخضاعها للغة العربية اصطلاحا وتدريسا وبحثا وفكرا،[3] حتى تأخذ الطابع العربي الأصيل، وهو ما يسمى ب "توطين المعرفة".

إن التعريب هو القدرة على التفكير باللغة العربية والتأليف بها، وجعلها لغة التعليم والعلم والإدارة والثقافة والإعلام، وما إلى ذلك من أوجه النشاط الإنساني، استنادا إلى ما تمتلكه العربية من وسائل كثيرة لإيجاد المعادل اللغوي العربي للكلمات والمصطلحات الأجنبية، بشرط أن تبتكر المعادل العربي للفظ الأجنبي أي "نقل اللفظ من العجمية إلى العربية" [4] وإيجاد النسخة العربية لأنواع الثقافات المزدهرة عالميا والمرغوب فيها محليا كالثقافة الصناعية والتقنية والإنسانية المشتركة، وهو يشمل استحداث المصطلحات المفقودة، وصناعة القواميس المتخصصة وترجمة الكتب العلمية وتعريب الثقافة. [5]

فالتعريب إذن هو تحكم اللغة العربية في الوظائف العليا للسان، بحيث تكون اللغة الرسمية في كل من التعليم والإعلام والإدارة والاقتصاد والبحث العلمي،[6] مما يقتضي إسباغ طابع عربي على العلم بجعله يبدو وكأنه ينبثق من بيئة عربية وفكر عربي. [7]

2– أهمية التعريب

يعتبر التعريب من أهم القضايا حساسية وخطورة في الوطن العربي منذ استقلال الدول العربية، لأن العامل اللغوي أساسي ومؤثر في حياة الأفراد والمجتمعات، بل وحاسم في تحديد مستقبل الأمة. فالتعريب معركة حضارية ومصيرية لمجابهة الاختراق الثقافي والحضاري الذي يجري باسم العولمة والحداثة والكونية. وهذا الاختراق يمر عبر اللغة، مما يستدعي الانتصار للغة العربية الحفاظ على الهوية والأصالة الحضارية من جهة، وفي بناء النهضة العلمية والحضارية المطلوبة من جهة ثانية. [8]

إن الصراع في قضية التعريب في المغرب مثلا، هو بين لغة أجنبية وافدة (الفرنسية) تحتل مقام السيادة في البلاد في كل المجالات، ولغة وطنية أصيلة وعريقة (العربية) تعتبر أن شرعيتها قد انتهكت ومكانتها قد سلبت، وحقها في تبوء الصدارة في الإدارات قد ضاع، وتحاول استرداده. فهو صراع حضاري ضد التغريب والاستلاب والتبعية الفكرية والثقافية واللغوية والاقتصادية لبلادنا.**9** وبالتالي، فإن التعريب بوصفه مشروعا حضاريا لا يجب أن يبقى مجرد أمنيات وعواطف وأحلام، بل فعلا واقعيا على الأرض، يتحمل فيه الجميع مسؤوليته ودوره في النهوض من سبات التخلف الذي طال، خصوصا وأننا في زمن يتطور علميا ومعرفيا ومعلوماتيا بسرعة

---

[2] – السيد، حامد عبد السلام، (2011)، تلازم الترجمة والتعريب وعلاقتهما بالتنمية، اللغة العربية والتنمية البشرية: الواقع والرهانات، الجزء الأول، مرجع سابق، ص. 593

[3] – دنياجي، نور الدين، 2006))، مقدمات في مسألة التعريب، مجلة آفاق، العدد 70-71، مرجع سابق، ص. 170.

[4] – نهر، هادي، (2010)، اللغة العربية، وتحديات العولمة، الطبعة الأولى، إربد، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ص. 56

[5])، التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي، الطبعة الأولى، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2002 – الأوراغي، محمد، (مطبعة النجاح الجديدة، ص. 170.

[6] – الطلابي، امحمد، (2010)، التعريب بين الوعي المفوت والوعي المطابق، مجلة الفرقان، العدد 65، ص. 6.

[7])، جهود مجمع اللغة العربية الأردني في تعريب التعليم الجامعي، اللغة العربية والتنمية البشرية: الواقع والرهانات، الجزء 2011 – العمري، لبنى توفيق، (الأول، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، وجدة، ص. 735.

[8] – نهر، هادي، (2010)، اللغة العربية وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص. 45.

[9])، اللغة والدين والهوية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة. ص. 105. (2008 – الودغيري، عبد العلي،

فائقة.[10] وهذا ما يجعل منه ضرورة حضارية وتنموية باعتبار اللغة العربية عامل توحيد المجتمع والثقافة رغم تعدد اللهجات واللغات، والتي كانت وما تزال تربطها باللغة العربية علاقة التفاعل والتعايش والتكامل في الأدوار والمهام، فشكلت معها على مر التاريخ مجموعا لغويا مميزا للشخصية الوطنية، وعاملا داعما للذات الحضارية. [11]

إن التعريب ليس غاية في حد ذاته، وإنما وسيلة من وسائل النهوض الحضاري، لأن الهدف هو تمثل وفهم واستيعاب ما يترجم ويعرب، وتحويله إلى عامل حضاري، وإلى عمليات إبداعية وابتكارية وتنموية. [12]

وختاما، فإن التعريب ليس قضية لغة تنتهي بتعريب المصطلحات أو ترجمة العلوم والآداب والفنون إلى اللغة العربية فحسب، بل يتجاوزه إلى جعل اللغة العربية لغة الحياة لدى الإنسان العربي المسلم، لغة الفكر والوجدان والعلم والعمل، لغة يعبر بها الفرد عن جميع الرغبات والمقاصد، دون أن يمنع ذلك من تعلم اللغات الأجنبية الضرورية، أو استعمال اللغات الوطنية الأخرى (الأمازيغية في دول شمال أفريقيا مثلا) واللهجات المحلية العاميات وتطويرها وجعلها وسيلة للتواصل والتفاهم والتعلم.

3 –أسباب التعريب

كانت وراء إقرار سياسة التعريب في العالم العربي عموما والمغرب على وجه الخصوص أسباب ودوافع كثيرة ومتعددة، من أهمها: [13]

– الوعي بأن اللغة من أهم مقومات الأمم، وعوامل تميزها، وحفظ هويتها، وصيانة حضارتها، واللغة العربية ليست بدعا عن ذلك.

– إن العلم والمعرفة والثقافة لابد أن يكونوا بلغة الوطن، ذلك أن توطين العلم في بلادنا، في مصانعنا وحقولنا، لن يتأتى إلا إذا صارت المعرفة العلمية خلايا في الأجسام وأفكارا في العقول، وليست حليا توشح بها الأعناق.

– الوعي بأن استيعاب المتعلم للعلم والمعرفة بلغته الأم أفضل وأفيد من تلقيهما باللغة الأجنبية أيا كانت درجة تقدمها وتطورها، وقد أثبتت التجارب العلمية الميدانية والتاريخية ذلك.

– الاقتناع بأن التعريب ليس معناه رفض وإهمال تعلم اللغات الأجنبية أو دعوة إلى الانغلاق والانزواء، بل هو إحلال اللغة الوطنية مكانتها اللائقة للقيام بدورها الرئيسي في مختلف الميادين والقطاعات، وعلى رأسها التعليم والبحث العلمي، مع التأكيد على تعلم اللغات الأجنبية للانفتاح على العالم الخارجي وما ينتجه من علوم ومعارف.

كما أن التعريب فرضته دوافع وأسباب عديدة أهمها: [14]

– إن اللغة العربية، بصفتها لغة وطنية، أداة موحدة للتواصل بين مختلف فئات ومستويات المجتمع (لغة الوحدة).

– إن اللغة حافظة للتراث والحضارة، وهي بمثابة شريان حضاري يبلور الهوية، ويغذي حياة الأمة، واللغة العربية تختزن تراثا ضخما وحضارة عريقة.

– إن المجتمع العربي بحاجة إلى رؤية موضوعية، وتفكير علمي، وهذا لن يتأتى له إلا من خلال لغته العربية.

– إن التعريب سيقود حتما إلى التغيير الفعلي في العقلية المجتمعية، ويتيح إمكانية النهوض والخروج من التخلف الحضاري.

4 –أهداف التعريب

---

[10] – نهر، هادي، (2010)، اللغة العربية وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص. 55.

[11] – العضراوي، عبد الرحمان، (2001)، اللغة والتنمية الثقافية، العدد 4، بني ملال، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص. 252

[12] – نهر، هادي، (2010)، اللغة العربية، وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص. 61.

[13] – دنياجي، نور الدين، (2006العدد آفاق، مجلة في مسألة التعريب، مقدمات ص. 286.70-71)، مرجع سابق،

[14] – دنياجي، نور الدين، (2006العدد آفاق، مجلة في مسألة التعريب، مقدمات ص. 286.70-71)، مرجع سابق،

يرى **نزار الزين** في كتابه "تعريب التعليم وتعلم اللغات الأجنبية: مدخل إلى نهضة الوطن" أن التعريب يتوخى تحقيق العديد من الأهداف، من بينها: [15]

- تعزيز الشعور بالانتماء الثقافي والقومي والحضاري.
- بلورة الهوية الوطنية على أسس قومية وحضارية.
- التفاعل المتكافئ مع الثقافات واللغات والحضارات الأخرى.
- تمتين أواصر الوحدة بين الأقطار العربية.
- تنمية المواقف الموضوعية بإدخال الصيغ العلمية إلى الصميمات الدماغية وإلى أذهان كل شرائح المجتمع.
- إعادة النظر في الواقع والتفاعل معه.
- تغيير العقلية وتنمية الأحكام الموضوعية، بدل الأحكام الخطابية والانفعالية.
- تعزيز التنمية الشاملة في الأقطار العربية.
- استيعاب العلوم والتكنولوجيا باللغة الوطنية، والانتقال إلى الإنتاج عوض الاستهلاك، والحفاظ على الوحدة الوطنية وترسيخ الهوية العربية الإسلامية، وتحقيق الاستقلال اللغوي والثقافي.

وقد أثبتت بعض الدراسات أن التدريس باللغة العربية في الكليات العلمية –كليات الطب والهندسة والعلوم–في العديد من الجامعات العربية، النتائج التالية: [16]

- زيادة القدرة على الاستيعاب وعمقها.
- زيادة حجم المادة المستوعبة.
- زيادة سرعة القراءة والكتابة.
- زيادة فرص المشاركة الصفية في الحوار والنقاش.

كما أظهرت دراسة تقويمية أجراها مجموعة من المختصين، بتكليف من مجمع اللغة الأردني عن نتائج باهرة، حيث تراجعت نسبة الرسوب في مادة الأحياء من 35% إلى 3% بعد تغيير لغة التدريس من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية،[17] مما يعني أن تدريس العلوم باللغة العربية أكثر إفادة ونفعا للطلبة، واستيعابا لمضامين ومفاهيم المادة الدراسية.

5 –التعريب والتمكين للغة العربية

يرى واضعو سياسة التعريب والمدافعون عنها، أنها جزء لا يتجزأ من النضال المجتمعي من أجل اللغة الوطنية، ومن أجل خلق الشروط السياسية والثقافية والاقتصادية والعلمية واللغوية التي تمكن الشعوب العربية من توجيه الإنتاج الاقتصادي والعلمي إلى ما يخدم حاجاتها ومصالحها، والمشاركة في إنتاج علمي وثقافي وفكري يعكس حقيقة مشاكله وطموحاته.

فالتعريب نضال سياسي وثقافي ولغوي من أجل التحرر من هيمنة اللغات الأجنبية على معظم المجالات والقطاعات والمعاملات الحيوية في البلدان العربية، وهو نضال مستمر وطويل، مادامت الأوساط الغربية عموما والفرنسية خصوصا، والنخب الثقافية والإعلامية والاقتصادية والسياسية التي تدور في فلكها، ترفض أن تعود المستعمرات القديمة — ومن بينها المغرب– إلى أصلها

---

[15]، تعريب التعليم وتعلم اللغات الأجنبية: مدخل إلى نهضة الوطن، الطبعة الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ص. 19978 – الزين، نزار، (

[16]، تعريب التعليم وتعلم اللغات الأجنبية: مدخل إلى نهضة الوطن، مرجع سابق، ص. 1997.8 – الزين، نزار، (

[17] – الغربي، المصطفى، الفرنكوفونية والتعريب وتدريس اللغات الأجنبية بالمغرب، ترجمة محمد أسليم:

http://www.aslimnet.free.fr/cv.htm

ولغتها " اللغة العربية"،[18] مما يجعلها توظف كل إمكاناتها السياسية والاقتصادية والإعلامية لإفشال عملية التعريب وإفراغها من محتواها، وقد تحقق لها ذلك في كثير من البلدان ومن بينها المغرب

إن سياسة التعريب تهدف إلى وضع اللغة العربية في المكانة التي تستحقها، وذلك بجعلها تقوم بسائر الوظائف الأساسية التي كانت تضطلع بها اللغات الأجنبية (اللغة الإنجليزية في الشرق والخليج واللغة الفرنسية في شمال إفريقيا ولبنان وسوريا)، لأنه لا يمكن للأمة العربية أن تنهض وتتقدم إلا من خلال لغتها العربية كلغة وطنية أصيلة وعريقة في التاريخ والحضارة، والتي وفت بمتطلبات أهلها عبر العصور، ولم يسجل عليها أي قصور أو ضعف في الترجمة والتعريب، أو في أنظمتها البنائية والاشتقاقية، أو في مجالاتها وحقولها اللغوية، أو في تراكيبها وطاقتها التعبيرية. **19** وبالتالي، فإنه لا يمكن أن تكون لنا مصادر علمية باللغة العربية بدون تعريب، وبدون تأسيس جيل عربي متمكن من لغته، ويدرس وينشر ويبدع بها، كما تفعل الأمم الأخرى، كالأمة الصينية واليابانية والروسية والكورية والإيرانية والتركية.

لقد جاء التعريب كرد فعل على حركة التغريب التي خلقتها سياسية الاستعمار الثقافية واللغوية والتعليمية، وذلك من أجل إعادة الاعتبار إلى اللغة الوطنية الرسمية (اللغة العربية)، وإقرارها في مكانتها على رأس الهرم اللغوي بالمغرب، في أفق أن تعود كما كانت لغة العلوم والمعارف والتعليم والإدارة والاقتصاد والتجارة. **20** وبالتالي فإن التعريب ليس مسا بحق اللغات واللهجات الوطنية في العيش والبقاء والتطور والنماء، ولم يكن في يوم من الأيام موجها ضد اللغة الأمازيغية التي أصبحت منذ2011م لغة رسمية، لإقصائها أو اجتثاث أصول ثقافتها، ولكن المقصود منه هو وضع اللغة الأجنبية (الفرنسية أساسا) في موضعها الصحيح والطبيعي كلغة انفتاح، يتوسل بها،– كغيرها من اللغات العالمية المتطورة وخاصة الإنجليزية– في اكتساب العلوم والمعارف والانفتاح على الثقافات والحضارات الأخرى، واعتبار اللغة الوطنية (اللغة العربية أساسا) لغة الوطن والسيادة في كل المجالات والقطاعات دون استثناء. **21**

ومن ثمة، فإن التعريب لم تختص به الدول التي توجد فيها اللغة الأمازيغية فقط، بل هو قضية كثير من الدول التي لا تعاني أصلا من الثنائية أو التعدد اللغوي كمصر ودول الخليج العربي التي ما تزال الإنجليزية فيها هي اللغة الأساسية في التعليم والاقتصاد والبحث العلمي.

6 –التعريب قرار سياسي غير مكتمل

إن اللغة العربية كما تنص على ذلك دساتير الدول العربية عموما والمغرب بشكل خاص، وتجمع كل الفعاليات الحية بها اختيار محسوم ومسألة تاريخية واجتماعية وحضارية بعيدة عن كل المزايدات والرهانات. [22] ومن ثمة فإن العلاقة بين التعريب والسياسة علاقة قوية، كل منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به، وإن كان تأثير السياسة في التعريب أقوى، لأن السياسة هي الحاكمة والمسيطرة. فالقرار السياسي في الدولة الإسلامية مثلا هو الذي فرض اللغة العربية لغة للدين والدولة منذ الفتوحات، وبه صارت اللغة الرسمية منذ العصر الأموي. **23** وفي هذا الإطار، يقول المفكر المغربي المهدي المنجرة (1933– 2014م): "لا أقبل من أي أحد أن يقول إن التعريب قضية بيداغوجية وإن لنا مشاكل، وإن التعريب صعب، وصعب أن تستعمل العربية في تعليم الكيمياء والبيولوجيا، فهذا

---

[18] – غرانغيوم، جلبير، (1995)، اللغة والسلطة في المجتمع في المغرب العربي، ترجمة محمد أسليم، مكناس، الفرابي للنشر، ص. 22.

[19] 66.. – نهر، هادي، (2010)، اللغة العربية وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص

[20] 20)، اللغة والدين والهوية، مرجع سابق، ص. 08103 – الودغيري، عبد العلي، (

[21] 20)، اللغة والدين والهوية، مرجع سابق، ص. 08104 – الودغيري، عبد العلي، (

[22] 12مارس، ص. ،50)، نحن والتعليم، سلسلة شراع، العدد 1999 – القاسمي، خالد، (

[23] 201)، تلازم الترجمة والتعريب وعلاقتهما بالتنمية، اللغة العربية والتنمية البشرية، الجزءالأول، مرجع سابق، ص. 1.611 – المسدي، عبد السلام، (

كلام لا أساس له، لأن التجارب في العالم بأسره برهنت أنه بدون الاعتماد على اللغة الوطنية وبدون لغة الأم في تعليم العلوم لن يكون هناك تقدم حقيقي. وأستطيع أن أقدم نماذج من كوريا وتايوان واليابان وماليزيا والصين (...) وأظن أنه لم يبق وقت للكلام في هذا الموضوع –التعريب–، لأنه ليس قضية تقنية أو فنية، يجب أن نثق على بأنه قضية سياسية".[24] وبالتالي، فإن التعريب قرار سياسي كبير يحتاج إلى إرادة سياسية واضحة ومستقلة، والباقي مجرد تفاصيل صغيرة يمكن التغلب عليها بالتدريج.

إن قضية التعريب وتعميم اللغة العربية، في مختلف المجالات وخاصة مجال التعليم والبحث العلمي، ليست قضية تتصل باللغة من حيث كونها لغة، ولكنها قضية تتعلق بإرادة سياسية تقررها الدولة – نيابة عن المجتمع – في أعلى مستوياتها. وهذا ما ذهب إليه المفكر العربي ابن خلدون حين ربط بين اللغة والهيمنة، حيث تتحدد اللغة بروابط القوة. فهي ليست قوية في ذاتها وإنما في أهلها ومتكلميها، فالهيمنة هي التي ترفعها أو تخفضها،[25] ومن ثمة، فإن اللغة مظهر من مظاهر قوة الأمم وضعفها. واللغة العربية كانت متقدمة ومتطورة لما كانت الأمة الإسلامية في أوج قوتها الاقتصادية والعلمية والثقافية والسياسية والعسكرية. وهي الآن تعاني لما أصبحت الأمة العربية والإسلامية في ذيل قائمة الأمم على جميع الأصعدة.

إن التعريب، إذن، فعل سياسيوثقافي واع هدفه جعل اللغة العربية على رأس الهرم اللغوي، لتقوم بالوظائف العليا للغة في الإدارة والتعليم والاقتصاد والقضاء.

7 –التعريب والسيادة اللغوية والثقافية

عملت الأنظمة الاستعمارية في مستعمراتها وخاصة في الدول العربية والإسلامية على تفكيك بنياتها الاجتماعية والاقتصادية وتشويه ومسخ مقوماتها اللغوية والثقافية والحضارية، لذلك كان تعريب الإدارة والمعاملات الرسمية في كل الأجهزة والمؤسسات قضية جوهرية في استقلال الدول وسيادتها،[26] فجاءت الدساتير العربية عموما لتفرض على الدولة والمجتمع أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية في كل المؤسسات والإدارات والأجهزة والمجالات العامة منها والخاصة باستثناء المغرب والجزائر الذين جعلا اللغة الأمازيغية لغة رسمية ثانية منذ 2011 بالنسبة للمغرب و 2016 بالنسبة للجزائر. وعليه فإن استعمال لغة غيرهما في المؤسسات الرسمية والقطاعات الاستراتيجية هو مخالفة صريحة لمنطوق ومفهوم الدستور وسلطته، تستوجب المحاسبة والعقاب كما في الدول التي تحترم لغاتها وتحميها. لذلك، فإن الهدف من التعريب، حسب عبد العلي الودغيري (1944م)، هو "إحلال اللغة الوطنية الرسمية للبلاد محل اللغة الأجنبية في التعليم والإدارة والإعلام والاقتصاد والتجارة، على اعتبار أن مسألة اللغة مسألة سيادة وكرامة يجب أن تحفظ لشعب ناضل من أجل نيل حريته واستقلاله وسيادته، ليتخلص من كل تبعية ثقافية لأي جهة كانت".[27] وهذا ما جعل بعض المسؤولين والمثقفين يصفون التعريب بأنه الوجه الثقافي واللغوي للاستقلال، والعنصر المكمل للتحرر السياسي والاقتصادي،[28] والعامل الحاسم في الإنتاج الأدبي والفني والعلمي، المنطلق من الذات المفكرة والمبدعة والعالمة.

8–التعريب والهوية الثقافية والحضارية

---

[24] – المنجرة، المهدي، (1996)، قضايا التربية والتعليم بالمغرب، حوار، مجلة علوم التربية، العدد المزدوج، 2– 3، ص. 45.

[25] 201)، استخدام اللغة العربية في التعليم الجامعي، اللغة العربية والتنمية البشرية: الواقع والرهانات الجزء الثاني، 1 – عواطف، حسن عبد المجيد، (مرجع سابق، ص. 897.

[26] 201)، الفرنكفونية: إيديولوجيا سياسات، تحد ثقافي– لغوي (المناقشات)، مرجع سابق، ص. 1.96 – العكرة، أدونيس، (

[27])، اللغة والدين والهوية، مرجع سابق، ص. 2008.141 – الودغيري، عبد العالي، (

[28])، اللغة والسلطة في المجتمع في المغرب العربي، ترجمة محمد أسليم، مكناس، الفرابي للنشر، ص. 1995.20 – غرانغيوم، جلبير، (

يسعى التعريب إلى خلق وتحقيق التطابق مع الشخصية الوطنية المغربية الإسلامية والعودة إلى الهوية الثقافية، والحفاظ على الأصالة الحضارية. غير أن إشكاليته تتعلق أساسا بالعلاقة بين اللغة والسلطة. وهذا يطرح العديد من القضايا الأساسية من بينها: [29]

- دور اللغة العربية كعامل موحد للبلاد (المغرب) وللوطن العربي.
- دور اللغة العربية كلغة ضامنة لهوية ثقافية وحضارية ودينية عربية إسلامية.
- العلاقة بين اللغة والقانون باعتبار اللغة دائما تفرض قانونا معينا.
- دور اللغة العربية كلغة دين ورسالة سماوية.

فالتعريب، إذن، يهدف إلى جعل اللغة العربية لغة الحضارة العصرية، تحتل سائر المواقع التي تحتلها اللغات الأجنبية في مختلف المجالات. وهذا سيساهم في بناء الشخصية الوطنية بهويتها العربية والإسلامية.

9 –التعريب وتعلم اللغات الأجنبية

إن التعليم الذي يشكل المنطلق الأساسي نحو التنمية والتقدم، سيظل مسؤولا عن مكانة اللغة العربية فيه والتي يجب أن تكون فاعلة ومؤثرة ووظيفية، لأن تدعيم الهوية وتقوية عناصرها يرتبط بمعرفة لغة وثقافة الأخر والاستفادة من مكاسبها العلمية والتقنية والحضارية. [30] فالتعريب لا يعني الانغلاق على الذات ولغتها والانقطاع عن تعلم وتعليم اللغات الأجنبية والتفاعل مع كل الثقافات والحضارات الأخرى، لأن اللغة العربية تاريخيا ولسانيا معدة ومهيأة لاستيعاب كل العلوم والمعارف والتكنولوجيات والتعبير عنها. وفي هذا الصدد يرى عبد القادر الفاسي الفهري أن التعريب المطلوب والمفيد هو التعريب المدعوم باللغات الأجنبية، لأن هناك لغات عديدة لا تكتمل فيها الجوانب المرجعية والمعلومات إلا بالاستعانة باللغات الأخرى. وهذا ينطبق على اللغة العربية في هذه المرحلة، التي تحتاج إلى لغة أو لغات داعمة، كاللغة الإنجليزية مثلا، للوصول إلى المعلومات المطلوبة. [31] والحقيقة، أنه لا يوجد من بين الداعين – وخاصة العلماء والمفكرين– والمؤمنين بالتعريب، كضرورة حضارية وتنموية، من يناصب العداء للغات الأجنبية، بما في ذلك اللغة الفرنسية كلغة وثقافة، أو يطالب باجتثاثها وإبادتها، بل القضية الأساسية هي أنهم جميعا يطالبون بأن يتم احترام اللغة العربية في وطنها بما فيه الكفاية، وتعطى لها الأولوية والسيادة لتمارس وجودها التاريخي المشروع والمطلوب، على مختلف مجالات الحياة، مع الاعتناء الواجب والضروري بتعلم وتعليم اللغات الأجنبية العالمية، ومنها اللغة الفرنسية قصد الانفتاح على العالم. [32]

إن التعريب لا يتنافى مع تعلم اللغات الأجنبية، وخاصة ذوات الحضور العلمي والتكنولوجي العالمي، بل إن تعلمها يعتبر شرطا ضروريا للانفتاح على الحضارات والثقافات والعلوم الأجنبية، وما يمكن أن تتضمنه من فوائد علمية وتكنولوجية. وهذا يتماشى مع المنظور المفترض للتعريب، الذي هو الانفتاح على التراث الفكري والتقدم العلمي والتكنولوجي الإنساني.[33] ولذلك، ارتكزت حركة التعريب بشكل واضح على تعلم اللغات الأجنبية، باعتماد فلسفة اكتساب التقنيات والمعلومات باللغة الأجنبية ثم تعريبها ونشرها تدريجيا باللغة العربية. غير أن هذه السياسة لم تنجح في معظم الدول العربية، لأن معظم جامعاتها لا تعتمد اللغة العربية في تدريس المواد العلمية مع بعض الاستثناءات في كل من سوريا ومصر ولبنان والعراق.

---

[29] ..27)، اللغة والسلطة في المجتمع في المغرب العربي، ترجمة محمد أسليم، مكناس، الفرابي للنشر، ص1995 – غرانغيوم، جلبير، (

[30] .10، ص.50)،نحن والتعليم، سلسلة شراع، العدد 1999 – خالد، البقالي، (

[31])، حوار للغة، مرجع سابق، ص. 2007.27 – الفاسي الفهري، عبد القادر، (

[32])، اللغة والدين والهوية، مرجع سابق، ص. 2008.135 – الودغيري، عبد العالي، (

[33] – الغربي، المصطفى، الفرنكوفونية والتعريب وتدريس اللغات الأجنبية بالمغرب، ترجمة محمد أسليم: http://www.aslimnet.free.fr/cv.htm

10 –التعريب والترجمة

أسهم كل من التعريب والترجمة بشكل كبير وحاسم في خلق ثورة علمية وأدبية وفكرية كبيرة، ليس لأنهما أدخلا علوما جديدة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية فحسب، بل أيضا – وهذا هو الأهم– لأن حركة التعريب والترجمة دلتا بوضوح على تفوق حضاري وفكري ولغوي كبير لدى أبناء الأمة العربية الإسلامية، ومن سماته البارزة ما ألفيناه من مدارس وجامعات ومكتبات ومؤلفات وأبحاث واختراعات واكتشافات ونظريات، وأيضا الأسماء اللامعة للعلماء والفلاسفة والمفكرين في تاريخ الحضارة الإنسانية، والتي أبدعت وأنتجت في مختلف العلوم والمعارف، أمثال الخوارزمي والبيروني وابن رشد وابن النفيس وابن سينا،[34] بل إن العلماء والمسلمين القدامى لم يتحرجوا من ترجمة نصوص وثنية إلى اللغة العربية مثل كتاب "الصلاة" ل"**باسيميتوس**" الوثني حول شعائر القدامى من عبدة الأصنام والظواهر الطبيعية.

إن النظر إلى التعريب والترجمة من موقع النقص والضعف فيه تجن وقصور، لعدم مطابقته لطبيعة العمليات الحضارية في عالم تتنافس فيه اللغات والثقافات والحضارات. فاليابان مثلا، وهي القوة الاقتصادية والعلمية الثانية في العالم، تترجم 50% من الإنتاج العالمي إلى لغتها الوطنية "اليابانية"، لأن الأمة اليابانية تجد في النقل والترجمة والتمثل والإبداع والمحاكاة مسارات متوازنة غير منفصلة تتجه نحو الإبداع والكشف عن الجديد بما يجعلها مصدرا ومركزا عالميا يعطي أكثر مما يأخذ. وهكذا كان الأمر قديما حين التقت الحضارة العربية الإسلامية بالحضارة اليونانية والفارسية والهندية، حيث لا يمكن النظر إلى هذا اللقاء على أنه لقاء حضارة ناشئة مبتدئة بحضارات وافدة عريقة، لأن هذا التصور يجعل الحضارة الوافدة هي الأصل والمركز، والحضارة الناشئة هي الفرع والمحيط، بينما العكس هو الصحيح. [35]

إن الترجمة في أوائل القرن الثالث الهجري لم تكن تعني حب الاستطلاع والتعرف على ثقافات الشعوب الأخرى فحسب، بل كانت تهدف إلى نقل علوم الطب لمداواة الجنود في مجتمع الفتح، وعلوم الكيمياء لصناعة السلاح في مجتمع جديد مهدد في وجوده وبقائه. لذلك، لم يقف العلماء القدامى عند حدود تعريب كتب الأعاجم وترجمتها، وإنما تعداه إلى الشرح والتأليف، حيث لا يوجد آنذاك فصل بين الترجمة والتعريب والتأليف والشرح، بل كان عملا حضاريا متكاملا،[36] يتمم ويكمل بعضه بعضا، في إطار مشروع حضاري وسياسي وديني وثقافي كوني.

فالتعريب والترجمة يوصلان إلى المصادر العلمية الأجنبية باللغة العربية بدلا من أن يكون حكرا على من يتقن اللغات الأجنبية، كما يسهلان سبل البحث العلمي، وتبادل الخبرات العلمية بين الباحثين والجامعات والمعاهد العربية، ومن ثمة تحقيق الوحدة الفكرية والثقافية والعلمية بين أبناء الأمة الواحدة. فالعلاقة بين التعريب والترجمة توضحها دعوة يعقوب صروف (1852-1975م) في مقالة له سنة 1929م حول اعتماد تعريب المصطلحات العلمية في ظل صعوبة أو استحالة ترجمتها، نظرا لضخامة أعدادها (500 ألف اسم حيوان ونبات)، حيث إن ترجمتها تقتضي سنوات طوالا وعددا كبيرا من العلماء والمختصين، وقبل أن يتفقوا على ترجمة ألف أو ألفي سيكون قد تم اكتشاف عدد كبير من الأسماء الجديدة ليظل الفارق دائما في اتساع، ولا تتحقق الغاية المطلوبة (وهي ترجمة كل الأسماء الجديدة)، بينما التعريب يكون تلقائيا من خلال كتابة الأسماء الأجنبية بحروف عربية. [37]

---

[34]) نهر، هادي، (2010.90 –)، اللغة العربية وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص.

[35]) نهر، هادي، (2010.625 –)، اللغة العربية وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص.

[36]) نهر، هادي، (2010.61 –)، اللغة العربية وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص.

[37]) تورابي، عبد الرزاق، (2011 –)، اللغة العربية ورهانات توطين المعرفة العلمية، اللغة العربية والتنمية البشرية: الواقع والرهانات، الجزء الأول، مرجع سابق، ص. 160.

11 –التعريب والتنمية

أكد تقرير التنمية الإنسانية العربية لسنة 2003م على أهمية التعريب، وخاصة تعريب التعليم الجامعي، حيث اعتبره مفتاح النهضة الثقافية والعلمية أكثر من كونه قضية قومية، لأنه أضحى أحد المستلزمات الأساسية لتنمية أدوات التفكير والقدرات الذهنية والملكات الإبداعية، فضلا عن استيعاب العلوم والمعارف المتجددة والمتسارعة.[38] فالتعريب كما يراه العديد من المختصين والخبراء، بقدر استجابته للأغراض القومية والاجتماعية والحضارية، بقدر استجابته لأغراض التنمية والنهضة، وإمكان الخروج من طوق التبعية والتخلف،[39] الذين تتخبط فيهما الدول العربية عموما وبلادنا المغرب على وجه الخصوص.

إن التعريب له دور أساس وحاسم في قضية التنمية، وله فوائد ثقافية وعلمية، كما أن ظروف الغزو الثقافي للأمة، ومقتضيات العصر الذي يرزح تحت ثقل العولمة الكاسحة، والتغيرات المتسارعة في مجال العلوم والتقنيات الحديثة، تفرض علينا التعريب كاختيار استراتيجي لا محيد عنه للمحافظة على الانتماء الحضاري المعتز بما أنجزته الأمة العربية والإسلامية في كل ميادين العلم والمعرفة. فهو "ليس حنينا إلى الماضي، كما يتوهم أصحاب الوعي المفوت (***decolée***)، ولكنه ضرورة حضارية، وتنموية ومستقبلية، وأحد المداخل الأساسية لبناء التكتلات الجهوية السياسة والاقتصادية، وبناء الدولة العابرة للأقطار، كبديل للدول القطرية التي ما فتئت تتآكل سيادتها يوما بعد يوم في عصر العولمة الجارفة".[39] وفي هذا الإطار، يؤكد المفكر المغربي عبد الله العروي (1933م) أن التعريب ليس خيارا لغويا وتقنيا فحسب، بل هو في الأساس أداة فكرية وثقافية بمقدورها بناء المعرفة وإنتاجها، وتحقيق مشروع النهضة العربية المنشود وتوسيعه. [40]

إن تأثير التعريب في التنمية يتمثل في أربعة جوانب أساسية: [41]

أ –الحفاظ على الذات والهوية.

ب –تعريب التعليم أفقيا وعموديا.

ج –التنمية الحضارية بمفهومها الشامل.

د –تنمية اللغة نفسها دراسة وتدريسا ومعجما.

غير أن هذا التعريب لا يمكن أن يسهم بفعالية في التنمية والنهضة إلا من خلال بعض الشروط الأساسية ومن بينها:

– اعتبار التعريب مشروعا تنمويا كبيرا.

– الوعي بإمكان الولوج من خلاله إلى عالم الخلق والإبداع والابتكار.

– الرهان على توظيف طاقة المواطن اللغوية في التعبير عن حاجاته وهمومه، ومن ضـــمنها المفاهيم العلمية والحضـــارية التي يجب أن تكون في متناول الجميع.

– تطوير المعجم العربي وتنميته.

– تنشيط وسائل الإعلام وتشجيعها على الارتقاء باللغة العربية وتوظيفها على أوسع نطاق وإشاعتها على ألسنة الخاصة والعامة.

---

[38] – الزين، نزار، (1997)، تعريب التعليم وتعلم اللغات الأجنبية، مدخل إلى نهضة الوطن، مرجع سابق، ص. 103.

[39] – الطلابي، امحمد،2010)، التعريب بين الوعي المفوت والوعي المطابق، مجلة الفرقان، العدد 65، مرجع سابق، ص. 8.

[40] – العروي، عبد الله، (1997)، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط 4، ص. 209

[41])، تلازم الترجمة والتعريب وعلاقتهما بالتنمية، اللغة العربية والتنمية البشرية: الواقع والرهانات، الجزء الأول، مرجع 2011 – المسدي، عبد السلام، (سابق، ص. 615.

- العناية بالترجمة وتشجيع النشر العلمي في المجلات العلمية المحكمة.
- توفير الكتاب الجامعي المعرب والمعاجم اللغوية العلمية والتقنية.
- الارتقاء بتعليم اللغات الأجنبية وتطوير أساليب التدبير في كل مراحل التعليم.

وعليه، فإن التعريب ينمي اللغة العربية ويزيد من مفرداتها، ويوسع الفرص أمام متكلميها في البحث والابتكار. وقد عملت العديد من الدول على إنشاء مراكز خاصة بتعريب العلوم الحديثة، وعلى رأسها مكتب تنسيق التعريب ومجلة اللسان العربي.

خاتمة:

إن فشل مشروع التعريب أو بالأحرى إفشاله في معظم الدول العربية، يجد تفسيره في غياب مشروع سياسي وفكري وعلمي وثقافي وتربوي تعليمي وطني مستقل وواضح ومتكامل لدول ما بعد الاستقلال، ذلك المشروع الذي يؤطر السياسات العامة في كل المجالات ويحدد مقاصدها وغاياتها وأهدافها ويضع الخطط والتدابير والاستراتيجيات لتحقيقها.

قائمة المصادر

1- نهر، هادي، (2010)، اللغة العربية وتحديات العولمة، الطبعة الأولى، إربد، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

2- حوار اللغة، (2007)، عبد القادر الفاسي الفهري، إعداد حافظ الاسماعيلي العلوي، الطبعة الأولى، منشورات زاوية.

3- العروي، عبد الله، (1997)، ثقافتنا في ضوء التاريخ، الطبعة الرابعة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

4- نور الدين، الطاهري، (1997) سياسة التعريب بالمغرب: التطور، الواقع، الآفاق، سلسلة الحوار10، منشورت الفرقان، الطبعة1، الدار البيضاء.

5- الأوراغي، محمد، (2002)، التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي، الطبعة الأولى، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة.

6- الودغيري، عبد العلي، (2008)، اللغة والدين والهوية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة.

7- الزين، نزار، (1997)، تعريب التعليم وتعلم اللغات الأجنبية، مدخل إلى نهضة الوطن، الطبعة الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

8- غرانغيوم، جلبير، (2010)، اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي، ترجمة محمد أسليم، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق.

9- اللغة العربية والتنمية البشرية: الواقع والرهانات، (2011)، الجزء الأول، الطبعة الأولى، وجدة، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

10- اللغة العربية والتنمية البشرية: الواقع والرهانات، (2011)، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، وجدة، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

11- الفرنكفونية: إيديولوجيات، سياسات، تحد ثقافي- لغوي، (2011)، حلقة نقاشية، تحرير عبدالإلاهبلقزيز، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية.

12- فك، يوهان، (1980)، العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي.

13- الغربي، المصطفى، الفرنكوفونية والتعريب وتدريس اللغات الأجنبية بالمغرب، ترجمة محمد أسليم:

http://www.aslimnet.free.fr/cv.htm

14- مجلة علوم التربية، (1996)، العدد المزدوج 2 و3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.

15- مجلة آفاق، (2006)، اتحاد كتاب المغرب، العدد 70- 71، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.
16-البقالي، خالد، (1999)، نحن والتعليم، سلسلة شراع، العدد 50.
17- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (2001)، العدد الرابع، بني ملال، المغرب.
18- مجلة الفرقان، (2010)، العدد 65،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب